عصر غريب

عصرنا عجيب تجلّت فيه معجزات العلم، ومدهشات الاختراع، ومبتكرات العقول الملهمة.

انه عصر غريب، نطق فيه الحديد، ومشى بين أهله الفولاذ، وحلقت في اجوائه طيور من جماد، يسيرها الإنسان كيفما شاء، فتذعن وتطيع، وتسابق غزلان البيداء ونسور السماء.

هذا عصرٌ ابت الالسنة إلا ان تسميه عصر المدنية والتقدم، وابى المنطق الصحيح الحر، إلا ان يسميه، ولا سيما في المجتمعات المتخلفة أو «النامية» في خفر، عصر الوحشية والتقهقر».

عندما تسلل التلفاز إلى المنازل نسي الأجيال كيفية مطالعة الكتب.

عندما امسى لكل مواطن فرد خلوي يختلي به عن سواه، نسي كيفية كتابة الرسائل وحتى إلقاء التحية.

عندما تأبط مواطننا الكمبيوتر نسي كيفية تهجئة الكلمات.

مع رائحة العطور، نسي المرء رائحة الورد.

مع الوجبات الجاهزة السريعة، نسي النّاس كيفية طهو الطعام.

مع التهافت وراء المال، نسي انساننا كيف يتوقف للتأمل.

مع استعمال «الوتزْآب» نسي النّاس كيفية التحدث بعضهم إلى بعض.

ألم يبتعد عصرنا هذا، عن جلال السكون، وظلال الراحة، وخميلة الطمأنينة، ليندفع في معترك الشغب، وغمرة التعب، وجحيم القلق والاضطراب؟.

ألم يخلع عصرنا قميص الرحمة ورداء المكرمات، ليتعرى على مسرح الترهات؟.

ألم يدس عصرنا تيجان الحكمة، وجواهر الفلسفة ومطارف العزة والفضيلة، ليتقلب في دركات الجهالة واسمال الاذلال؟.

هذا قِل من كثر، خصوصاً في مجتمعاتنا المقلدة تقليداً اعمى. فالامَ العمه؟

د. جهاد نعمان